



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2024/12/28

تاريخ القبول: 2025/06/05

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

تاريخ صناعة الكتاب: من المخطوط إلى ظهور الطباعة

*The history of book making from manuscripts to the release of printing*تمطاوسين حميد¹ رقية بحوصي²¹كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)،

timtaoucine.hamid@edu.univ-oran1.dz

²كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)

Rekia100@yahoo.fr

الملخص: شهدت صناعة الكتاب تطورا كبيرا عبر مختلف العصور، بدءا من الألواح الطينية ووصولاً إلى ظهور الطباعة، مما ساعد في نقل المعرفة وتوسيع دائرة التعليم والثقافة، بدأ التاريخ مع الألواح الطينية التي استخدمها السومريون والبابليون، أما في مصر القديمة فقد استخدم نبات البردي والرق المصنوع من جلود الحيوانات لتدوين نصوصهم، وابتكروا أنماط مختلفة لتسجيل المعرفة، أما في العصور الوسطى تطورت المخطوطات التي كانت تنسخ يدويا، واستخدم العرب الورق في الكتابة بعد جلبه من الصين مما جعل الكتب أكثر انتشارا، بالإضافة إلى تطوير الصينيين لتقنيات الطباعة بالقوالب الخشبية مكنهم من نسخ العديد من الكتب في القرن الحادي عشر، وأخيرا في أوروبا كانت تنسخ الكتب يدويا في الأديرة حتى ظهور الطباعة على يد يوهانس غوتنبيرغ في القرن الخامس عشر، مما أحدث ثورة في صناعة الكتاب وسمح بإنتاج الكتب بكميات هائلة وبسرعة كبيرة مما سهل نشر المعرفة على نطاق واسع.

الكلمات المفتاحية: الكتاب؛ صناعة الكتاب؛ المخطوط؛ الطباعة**ABSTRACT**

The book industry has seen significant development throughout various eras, starting from clay tablets and reaching the advent of printing, which helped in the transfer of knowledge and the expansion of education and culture. History began with the clay tablets used by the Sumerians and Babylonians. In ancient Egypt, papyrus and leather scrolls were used to record their texts, and they devised different methods for documenting knowledge. In the Middle Ages, manuscripts were developed, which were copied by hand. Arabs used paper for writing after bringing it from China, which made books more widespread. Additionally, the Chinese developed woodblock printing techniques that allowed them to reproduce many books in the eleventh century. Finally, in Europe, books were copied by hand in monasteries until the invention of printing by Johannes Gutenberg in the fifteenth century, which revolutionized the book industry and allowed for mass production of books at a rapid rate, facilitating the widespread dissemination of knowledge.

Keywords: The book; Bookmaking; Manuscript; printing

مقدمة:

تعد صناعة الكتاب من أعظم وأجل الابتكارات التي شكلت الحضارة الإنسانية، حيث ساهمت بشكل كبير في نقل المعرفة عبر مختلف الحقب التاريخية، بدأت هذه الرحلة الطويلة منذ العصور القديمة، حيث لجأ الإنسان القديم إلى استخدام الألواح الطينية لتوثيق المعاملات والأحداث، ثم تطورت إلى استخدام البردي والمخطوطات الورقية، وصولاً إلى اختراع الطباعة التي أحدثت ثورة في نقل المعرفة ونشرها.

إن تاريخ الكتاب قصة تطور الإنسان في السعي لإيجاد وسائل أكثر فعالية لتسجيل أفكاره ومشاركة معارفه، يعكس هذا التاريخ التحولات الثقافية والاجتماعية التي عاشتها البشرية.

سيسلط هذا البحث الضوء على المراحل الأساسية التي مر بها الكتاب عبر التاريخ، بدءاً من الألواح الطينية في الحضارات القديمة، مروراً بالمخطوطات في العصور الوسطى، ووصولاً إلى ظهور الطباعة في القرن الخامس عشر، وكيف أثرت هذه التحولات في تشكيل الوعي الإنساني وبناء الحضارات.

إشكالية الدراسة:

تمثل صناعة الكتاب أحد الركائز المهمة لتطور الحضارة الإنسانية، حيث مرت بعدة مراحل تعكس التحولات التاريخية التي عاشتها المجتمعات، من الألواح الطينية في الحضارات القديمة إلى المخطوطات، ووصولاً إلى ثورة الطباعة في القرن الخامس عشر، شكلت كل مرحلة استجابة لاحتياجات عصرها، لكن هذا التأثير يثير العديد من التساؤلات حول العوامل التي دفعت هذه التحولات، هل هي نتيجة للتقدم التقني أم أنها جاءت كضرورة ثقافية وحضارية؟ وكيف ساهمت كل مرحلة في تغيير أشكال الكتاب وأساليب إنتاجه؟

منهج الدراسة:

• المنهج الوثائقي:

عرف بأنه " القواعد والطرق التي اصطلح على وضعها العلماء بغرض الإعانة والوصول إلى

صحة المعلومات والتأكد من صوابها". (المطيري، 2013، صفحة 4)

كما عرف الدكتور فريد الأنصاري المنهج الوثائقي بأنه: طريقة بحث تهدف إلى تقديم حقائق التراث جمعاً أو تحقيقاً أو تاريخياً، بعضها يخدم البعض الآخر، كما يمكن الاكتفاء ببعضها دون الآخر حسب طبيعة البحث وهدفه. (الأنصاري، 1997، صفحة 74)

2. مفاهيم عامة حول صناعة الكتاب:

2. 1. الكتاب:

هناك العديد من التعاريف لمفهوم الكتاب، منها ما هو لغوي ومنها ما هو اصطلاحى، لذا يجب علينا تعريفه لغة واصطلاحاً.

- **الكتاب لغة:** يرى ابن منظور في كتابه لسان العرب أن الكتاب مشتق من كلمة كَتَبَ، وجمعه كُتُبٌ وَكُتُبٌ، كَتَبَ الشيء يَكْتُبُهُ كُتُبًا وَكِتَابًا وَكِتَابَةً، وَكَتَبَهُ. وهو "جمع لما يقرأ ويكتب"، ويضيف أن الكتاب يطلق على كل ما يوضع على الورق بالخبر من الأسطر والسطور، ويقرأ للاستفادة به. (منظور، 2005، صفحة 17)

ويعرفه روجي البعلبكي في قاموسه المورد الثلاثي أن الكتاب هو سِفْرٌ، مُؤَلَّفٌ، مُصَنَّفٌ.

- الكتاب هو كتاب الله العزيز: القرآن الكريم.
- كِتَابٌ: رِسَالَةٌ، خِطَابٌ، مَكْتُوبٌ. (البعلبكي، 2008، صفحة 1371)

- **الكتاب اصطلاحاً:** ورد لفظ كتاب بمواضع عديدة في القرآن الكريم منها ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (سورة آل عمران الآية 3)، ويقصد هنا بالكتاب المصحف الشريف.

وللكتاب عدة تعريف منها تعريف الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، حيث عرّف بأنه مجموعة من الورق، أو الخشب أو أي مادة أخرى جُمعت معاً، أو هو عمل مكتوب أو تقرير محاسبي، وهو عبارة عن مجموعة من الصفحات المخطوطة أو المطبوعة في مقاس واحد، مثبتة وموصولة مع بعضها البعض، حيث يصبح وحدة قائمة بحد ذاتها. (العالمية، 2001، صفحة 1932)

أما منظمة اليونسكو فقد عرفت الكتاب في مؤتمر انعقد عام 1964 على أنه: "مطبوع غير دوري يشمل على 49 صفحة على الأقل بخلاف صفحات الغلاف والعنوان" (النوايسة، 2015، صفحة 47)

وعرفه حشمت قاسم وهو تعريف أكثر شمولاً بأنه: أي عمل مخطوط أو مطبوع لا يقل عدد صفحاته عن خمسين صفحة، ويتكون من مجلد واحد أو مجموعة من المجلدات سواء كان ترقيم صفحات المجلدات متصلاً، أو غير متصل، ويمكن أن يتناول موضوعاً واحداً أو عدداً من الموضوعات المتجانسة، أو التي تجمعها خاصية واحدة أو أكثر ومن الممكن أن يصدر في طبعات متعددة وليست له صفة دورية. (قاسم، 1998، صفحة 61)

ومما سبق يمكن تعريف الكتاب أنه: وسيلة لتدوين الأفكار وتوثيق المعرفة والفكر والتاريخ والثقافة بشكل دائم، حيث يتم تدوينها على صفحات متسلسلة يمكن الرجوع إليها في أي وقت، ويمكن أن يحتوي الكتاب على نصوص أدبية أو علمية أو فنية أو تاريخية أو أي مجال من مجالات المعرفة، يتم إنشاؤها من طرف مؤلف أو مجموعة من المؤلفين.

2. صناعة الكتاب:

يرتبط مفهوم صناعة الكتاب ارتباطا وثيقا بظهور الطباعة، لذلك عندما نتحدث عن صناعة الكتاب يجب التطرق إلى تاريخ الطباعة، فكلاهما مكمل للآخر، حيث يمثل الكتاب النسبة الكبيرة فيما تطبعه المطابع من مطبوعات في عصرنا الحالي، وقد بدأت أولى محاولات صناعة الكتاب قديما منذ أكثر من 5000 سنة قبل الميلاد بالحفر على الحجر والألواح الخشبية، ثم الألواح الطينية، إلى أن وصلت إلى استخدام مواد أكثر تقدما للكتابة عليها مثل ورق البردي والرق، وبمرور الوقت تطورت هذه الصناعة فأصبحت في صورة مخطوطات تدون يدويا على أسطح كتابة مرنة مثل ورق البردي والرق، وكان المداد هو المادة المستخدمة في كتابتها. (ميخائيل، 1997، صفحة 5).

2. 3. الألواح الطينية:

- لغة: اللوح كل صفيحة عريضة خشبا كانت أو عظما أو غيرهم، وما يكتب فيه من خشب ونحوه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكِ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية 145). (ضيف، عبد العاطي عطية، و حامد حسين، 2011، صفحة 877)

- اصطلاحا: عرف شعبان عبد العزيز خليفة الألواح الطينية في كتابه الببليوجرافيا أو علم الكتاب بأنها تلك الألواح التي تصنع من صلصال التربة الخصبة الموجودة في بلاد ما بين النهرين، حيث كان يكتب عليها وهي طرية نيئة بمسمار من المعدن أو الخشب، لذلك عرفت الكتابة آنذاك باسم الكتابة المسمارية، وبعد إكمال الكتابة يتم تجفيف الطين إما بحرارة الشمس أو في الأفران. (خليفة، الببليوجرافيا أو علم المكتبات، 1997، صفحة 34)

2. 4. المخطوطات:

للمخطوطات تعاريف مختلفة منها ما هو لغوي وما هو اصطلاحى:

- المخطوط لغة: جاء في قاموس المورد الثلاثي لروحي البعلبكي أن المخطوط: مكتوب باليد، مخطوط، مخطوطة (ج مخطوطات) (البعلبكي، 2008، صفحة 1549).

- اصطلاحا: المخطوطات هي كل ما يكتب بخط اليد سواء كان كتاب أو وثيقة ما، تميزا له عما يتم طبعه، ويتم كتابتها عادة على ورق أو جلد أو غيرها من المواد القابلة للكتابة، حيث يعود استخدام المخطوطات إلى العصور القديمة، حيث كانت الكتابة اليدوية الوسيلة الرئيسية لنسخ النصوص والحفاظ عليها، حيث تعتبر المخطوطات القديمة والنادرة قيمة جدا للدراسة والبحث، حيث تحتوي على

معلومات تاريخية وثقافية ودينية وغيرها من مجالات المعرفة، وتمثل تراثا إنسانيا ثميناً (العالمية، 2001، صفحة 2227).

المخطوط هو ذلك الكتاب الذي كتب باللغة العربية، وبخط اليد، سواء من طرف المؤلف أو النسخ، وهو مصطلح حديث ظهر مع ظهور الكتاب المطبوع. (الرزاق، 2023، صفحة 1207)

ويعرفه كل من أحمد شوقي بنين ومصطفى طوي في معجمهما معجم مصطلحات المخطوط العربي بأنه: الكتاب الذي كتب باليد. وهو مصطلح حديث ظهر مع ظهور الكتاب المطبوع (بنين و طوي، 2005، صفحة 320).

يمكن تعريف المخطوط بأنه نسخة يدوية من نص أو وثيقة أو كتاب، تم كتابتها بخط اليد على سطح مادي كالورق والجلد أو الرق، تعتبر مصدرا مهما للاطلاع على تاريخ الحضارات القديمة والمعلومات الثقافية والعلمية والدينية وغيرها من مجالات المعرفة، بالإضافة لكونها محط اهتمام كبير للباحثين والعلماء والمتخصصين في مجالات الدراسات الإنسانية.

2. 5. الطباعة:

- **لغة:** بمعنى فعل أو عملية صنع كتاب أو مجلة أو غيرها باستخدام الآلة، وهي وضع الحبر على الورق. هي طريقة للكتابة، حيث تكتب كل حرف على حدة. (Summers, 2006, p. 1302)
- **اصطلاحاً:** يقصد بالطباعة عملية نقل الحروف أو التصميم أو الرموز على المواد المختلفة (مثل الورق أو القماش أو البلاستيك) باستخدام تقنيات وآلات خاصة، تتم هذه العملية باستخدام الحبر أو الأصباغ الزيتية. (Abdurazak, 1990, p. 25)

- الطباعة هي فن وعلم يمكن من خلالها نقل الحروف والرسوم والصور تتم بتوفر ثلاث أساسيات (الآلة، السطح الذي يطبع عليه، جبر الطابعة) (الميلود، 2021، صفحة 1039)

يمكن تعريف الطباعة بأنها عملية نقل النصوص والصور إلى مواد مختلفة مثل الورق باستخدام تقنيات وأدوات خاصة بهدف إنتاج نسخ متعددة لتوزيع المعلومات أو المحتوى.

3. مراحل تطور الكتابة والكتاب:

3. 1. الكتاب في العصور القديمة:

لقد مر تاريخ الكتاب والكتابة وفي مختلف الحضارات عبر عدة محطات تميز خلالها بعدة تطورات، فكانت بدايات ظهور الكتابة عن طريق السومريون، تلاهم البابليون، ثم الفينيقيون، واليهود وأخيراً المصريون... إلخ، نورد أهم ما مر به الكتاب والكتابة فيما يلي:

- الكتابة والكتب الأولى:

- **السومريون:** تعد الحضارة السومرية من أقدم الحضارات التي عرفت البشرية إذ تمتد جذورها إلى أكثر من 5000 سنة قبل الميلاد، نشأت هذه الحضارة في الجزء الجنوبي من بلاد ما بين النهرين، اهتم السومريون

في حضاراتهم بالكتابة حيث يعدون من الأوائل الذين عرفوا الكتابة، وما يؤكد ذلك الرقيم الطينية التي خلفوها بما عليها من نقوش لكتابات تصويرية، يعود تاريخ هذه الألواح إلى منتصف الألف الرابع قبل الميلاد، وطور السومريون كتاباتهم التصويرية عبر العصور إلى الكتابة المسمارية، وهي إشارات طويلة على شكل مثلث كانت تشبه المسامير، دون فيها أمور تتعلق بالتجارة وإدارة شؤون دولتهم وموضوعات مختلفة، الأمر الذي يشير إلى أنهم كان لديهم ما يشبه المكتبات. (ميخائيل، 1997، صفحة 6)

● **الألواح الطين الآشورية البابلية:** تم العثور على معبد به ألواح من الطين داخل حجراته من طرف مجموعة من الأثريون الأمريكيون في ضواحي مدينة نيبور Nippur البابلية خلال الفترة ما بين 1890 و1900م، مما يدل على أنها كانت جزءا من مكتبة غنية، ومخزن للوثائق ترجع إلى النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد، هـ\ وقد اكتشف العالمان البريطانيان لايارد Layard و رسام Rassam سنة 1850 محفوظات وألواح مكتبة الملك آشور بانيبال Ashurbanpal وهو ملك آشور في نينوى، وكانت هذه الوثائق ترجع للقرن السابع ق.م، ضم هذا الإكتشاف 22000 لوح. كانت حروف الكتاب الآشوري تحفر على الألواح، وهي لم تزل طرية ولينة، باستخدام آلة حادة مثلثة الشكل مصنوعة من المعدن أو الخشب أو العاج، وبعد الانتهاء من الكتابة على الألواح، توضع داخل أفران كي تكسب صلابة. (دال و محمد صلاح الدين حلمي، 2021، صفحة 16)

● **الفينيقيون والكتاب:** استوطن الفينيقيون سواحل لبنان وسوريا منذ الألف الثالث قبل الميلاد ربطتهم علاقة وثيقة مع الأوغاريتيين الذين كانوا يعيشون بالقرب من اللاذقية السورية، وبعد معرفة المصريون اللغة الهيروغليفية وضع الفينيقيون نمطا جديدا للحروف، وهي تطور للكتابة الكنعانية المبكرة التي نشأت بفلسطين وسيناء ومرت بالمرحلة التصويرية، ثم شبه التجريدية، إلى أن وصلت إلى النمط المسماري أو الهيروغليفي، حيث احتوت أبجدية متضمنة 22 رمزا للتعبير عن الأصوات، قاموا بنشرها على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، كما أنهم كانوا يشترون ورق البردي من مصر ويبيعونه لبقية الشعوب بما فيهم اليونانيون. (ميخائيل، 1997، صفحة 6)

● **لفافات البردي المصري:** لقد كان للمصريين القدامى السبق في تاريخ الكتابة والكتاب، شأنهم في ذلك شأن كل ميادين الحضارة الإنسانية، هذا التطور كان أمرا طبيعيا لما ارتبط بالحضارة المصرية من ازدهار الإمبراطورية الفرعونية. (دال وحلمي، 1958، الصفحات 16-17)

✓ **نبات البردي :** هو نبات مائي عرفه المصريون قديما، حيث يعتبر من أهم عناصر الحضارة، نسجوا منه قراطيس يكتبون فيها أمور حياتهم، ما ساهم في تاريخ الحضارة الإنسانية. (النصار وآخرون، 2001، صفحة 486)

وقد تطورت الحضارة المصرية منذ نهاية الألف الرابعة ق.م حيث حظيت فيها الكلمة المكتوبة بمكانة خاصة، فقد كانت معرفة الكتابة والقراءة تعني تأمين مكانة ممتازة لكل شخص في المجتمع، إلا أن تعلم الكتابة في مصر لم يكن بالأمر الهين، فقد كانت الكتابات المعقدة التي كان يستعملها المصريون كالهيروغليفية (منذ الألف الرابعة ق.م)

والهيرايقية (منذ الألف الثالثة ق.م) الديموطيقية (منذ القرن السابع ق.م) تتطلب تدربا طويلا ومتأنيا. وكان المصريون يقدرون الكتاب تقديرا يكاد يقترب من العبادة. (ستيتشفيش ونجّد الأرنأؤوط، تاريخ الكتاب (القسم الأول)، 1993، صفحة 32)

أستعمل نبات البردي على شكل مثلث يصل ارتفاعه إلى عدة أمتار، كان المصريون يشقون لباب هذا النبات إلى شرائح رقيقة جدا، ثم تضغط وتصف صفوفا الواحدة بجانب الأخرى، وبعد ذلك يوضع فوقها طبقة أخرى من الشرائح، حيث تكون متعامدة مع الأولى، ثم يطرق بالطريقة على هاتين الطبقتين المتعامدتين من الشرائح إلى أن تلتصقا. حيث أن العصارة الصمغية الموجودة في هذه الشرائح كانت تساعد على التصاق الطبقتين، ثم كانت تحفف في الشمس وتصل حتى يصير سطحها لامعا وبراقا، بعد الانتهاء من صنعها تصبح مرنة لينية، وبعد هذا تلصق هذه الأوراق بعضها ببعض من اليسار إلى اليمين في قطع طويلة. وأصبح ورق البردي يباع في مجموعات كبيرة وفي "حزم" يقطع منها فيما بعد الحجم المطلوب حسب الحاجة، وفي الجمل كانت تستخدم قطع من البردي يتراوح طولها بين 15 و 17 سنتيمترا، وأحسن أنواع البردي هو الذي كانت ألوانه فاتحة مائلة إلى الاصفرار أو بيضاء تقريبا. (دال وحلمي، 1958، صفحة 3)

وكان الكتاب المصري قديما على شكل لفافة أو درج، حيث أن وجه الورقة يكون إلى الداخل، في حين أن ظاهرها الذي لا يكتب عليه يعتبر الغلاف الخارجي، وإذا ما أريد قراءته، كان لزاما نشر أو فرد اللفافة، حتى تظهر الكتابة تدريجيا، وكانت اللفافة تقسم إلى أعمدة من سطور قصيرة جدا، وهكذا كان الكتاب يقسم إلى أقسام تشبه الصفحات، وتظهر كلما نشرت اللفافة. من أهم البرديات المعروفة هي: بردية منشورة بمكتبة جامعة لايبزيغ Leipzig طولها عشرون مترا تقريبا وتحتوي على مائة وعشر صفحات. كانت الكتابة التي استخدمت فيها الكتابة الهيرايقية، أي الكتابة الكهنوتية. أما أدوات الكتابة التي استعملها المصريون فكانت ساقا من الغاب، كان يبرى بريا مائلا، بحيث يسهل الكتابة به كتابة غليظة أو دقيقة تبعا لاختلاف توجيهه، ابتداء استعماله في القرن الثالث قبل الميلاد كان يسمى بالقلم Calamus، أما المسطرة المستخدمة فكانت ملازمة للقلم لا غنى عنها لكل كاتب. أما الحبر المستخدم فكان يصنع من الصناهج أو فحم الخشب مخلوطا بالماء والصمغ، وكان أجود بكثير من الحبر الذي نستعمله الآن. أما المكتبات المصرية في العصر القديم فكانت في الغالب ملحقة بالمراكز الدينية أي المعابد. (دال وحلمي، 1958، الصفحات 4-8)

أما فيما يخص عملية حفظ الكتب التي كانت على شكل لفافات من البردي فكانت تحفظ في صناديق خشبية أو في جرات فخارية، حيث تم العثور في المقابر الفرعونية على صناديق مزينة، مما أكتشف صندوق يرجع إلى الأسرة 13، وقد وضعت فيه عدة لفافات من البردي تحتوي على نصوص طبية وجغرافية وبعض النصوص الأدبية. (ستيتشفيش ونجّد الأرنأؤوط، تاريخ الكتاب (القسم الأول)، 1993، صفحة 37)

- **كتب الصين القديمة:** أظهرت الصين نشاطا أدبيا كبيرا خلال الألف الثالث قبل الميلاد حيث كانت الحضارة الصينية مزدهرة، وبلغت درجة الكمال بدت آثاره في فن الكتاب، ومن المعروف أنه في الألف الثاني قبل الميلاد، كان هنالك مؤرخون وإمبراطوريون أشهرهم لاوتس Laotse، حيث كان أمين

محفوظات البلاط الامبراطوري. وكان أول نوع من أنواع الكتب المستخدمة إذ ذاك الكتب الخشبية والتي كانت تشتمل بصفة خاصة الألواح الخشبية التي تحفر بألة مدببة، وفيما بعد كتب عليها بالحرير بواسطة قلم الغاب الرفيع، لكن لم يبق شيء يذكر عن هذه الألواح، يرجع السبب الرئيسي في ذلك إلى حرقها من طرف الإمبراطور الصيني تسن شيهوانجتي Tsing Shihwangti سنة 213 ق.م، عقابا لمؤلفيها الذين نقدوه سياسيا، حيث لم ينج من هذا الإبادة إلا عدد قليل من الكتب الخشبية التي كتبت بعد ذلك.

بعد ذلك ظهرت الكتب الحرفية، لإصلاح النكبة التي أصابت الكتب الخشبية، وذلك من خلال البحث عما كان باقيا من الآداب القديمة في عصر كونفوشيوس Confucius وإعادة تحريرها على الحرير بأقلام الغاب. (دال ومُجد صلاح الدين حلمي، 2021، الصفحات 15-16)

3.2. الكتاب في العصور الوسطى:

شهدت صناعة الكتاب تطورا كبيرا عبر العصور، حيث لعبت دورا مهما في نقل المعرفة والثقافة، وفي العصور الوسطى تميزت البلاد الإسلامية، والصين وأوروبا بمساهمات هامة في تطوير هذه الصناعة.

● **الكتاب عند المسلمين:** عرف العرب قبل الإسلام الكتابة حيث انه المعروف أن الكتابة العربية قد اشتقت من الكتابة النبطية خارج شبه الجزيرة العربية في القرن الثالث ميلادي، وبعدها دخلت الكتابة إلى شبه جزيرة العرب، وكان الأنباط عربا من قرش رحلوا قديما إلى جنوب الشام (الأردن حاليا)، وقد ازدهرت دولتهم بحكم موقعها الجغرافي كمركز هام تلتقي فيه القوافل التجارية من جميع الاتجاهات، هؤلاء الأنباط تحضروا أخذوا من الحضارات التي سبقتهم والتي عاصروها فاشتقوا لأنفسهم خطا عرف بالخط النبطي، اشتقوه من الخط الآرامي الذي كان موجودا في تلك المنطقة، وبحكم احتكاك العرب بالأنباط بسبب صلة الرحم أو التجارة، اشتق العرب الخط الذي أطلق عليه بعد ذلك الخط العربي من الخط النبطي، ويعتبر أقدم حرف يدلنا على أن جذور الحرف العربي هو من بطن الحرف النبطي هو نقش أم الجمال الأول، وهو شاهد قبر مكتوب باللغتين الآرامية واليونانية يعود تاريخه إلى 250م و270م، ويأتي بعده نقش آخر وهو نقش النمارة وهو نقش على قبر ملك من مملكة الحيرة اسمه إمرؤ القيس، وجد في الجنوب الشرقي لمدينة دمشق، كتب هذا النقش بحروف مبروطة وبلغة عربية سليمة، تاريخ هذا النقش يعود إلى سنة 328م، يعتبر هذا النقش أقدم النصوص العربية باللغة العربية الشمالية. وعثر أيضا على نقش آخر في جنوب شرق حلب وهو نقش زيد، كتب بثلاث لغات: اليونانية والسريانية والعربية، كان ذلك سنة 512م، يأتي بعده نقش (عزير) الذي وجد جنوب دمشق يعود تاريخه إلى سنة 528م خلفه لنا إبراهيم بن المغيرة الأوسي وهو أحد أتباع الملك الغساني الحارث بن جبلة، وهذان النقشان كتبوا بلغة عربية سليمة. وعثر أيضا على نقش آخر وهو نقش حران باللغتين العربية واليونانية في جبل الدروز جنوبي دمشق كان منقوشا على باب كنيسة حران اللجا، وأخيرا نقش أم

الجمال الثاني والذي نقش في القرن السادس ميلادي، وهو آخر نقش يؤكد جذور الخط العربي تعود إلى الخط النبطي، (خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى الشرق المسلم والشرق الأقصى، 2001، الصفحات 22-44)

من هنا يتضح أن الكتابة عرفت في الحجاز قبل الإسلام وهذا ما يدل على أن الرسول عليه الصلاة والسلام استخدم هذه الكتابة في كتابة الوحي، بالإضافة إلى أن أهل الحجاز كانوا يحتاجون إلى الكتابة في تقييد تجارتهم، أضف على ذلك تقييد عهودهم ومواثيقهم الخاصة بتأمين الطرق وحماية قوافلهم التجارية من الجبايات...

رغم أن بعض الروايات التي كتبت عن انتقال الخط من الشام إلى الجزيرة العربية قد امتزج بها الخلط واللغظ أحياناً إلا أنها تدل على حقيقة أن العرب عرفوا الكتابة قبل الإسلام مهما كان الذي نقله من الشام إلى الجزيرة العربية.

القرآن الكريم: يعتبر القرآن الكريم أول كتاب مدون في الإسلام حيث أنه نزل باللغة العربية الفصحى، وهذا يؤكد في العديد من مواضع القرآن الكريم على سبيل المثال لا الحصر الآية الثانية من سورة يوسف، قال الله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"، كما أن لغته سليمة أصيلة وهذا ما ورد في سورة الزمر الآية الثامنة والعشرون، قال الله تعالى: "قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ".

وبما أن القرآن الكريم نزل باللغة العربية الفصحى يعني أنها كانت اللغة المتداولة والشائعة بين أهل الجزيرة العربية، وهي الوسيلة التي توحدتهم وتجمعهم فكرياً، وهي اللغة التي نظم فيها شعراءهم شعرهم وخطباءهم خطبهم وحكماءهم أقوالهم وأحكامهم... (خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى الشرق المسلم والشرق الأقصى، 2001، الصفحات 49-50)

بعد وفاة الرسول ﷺ، اقترح عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق جمع القرآن الكريم، ولم يكن الهدف من ذلك حفظه من الضياع فقط وإنما إقراره في شكله النهائي، وأن ترتب سورة وآياته بنفس النسق المحفوظ في صدور الناس الحافظين له، قامت لجنة بجمع القرآن لجنة ترأسها زيد بن ثابت، وضعت قاعدة أساسية وهي ألا يجمع أي مخطوط من القرآن إلا بشهادة إثنين من المؤمنين على أنه من إملاء الرسول ﷺ مباشرة، وأنه جزء من التنزيل في صورته النهائية، كتبت هذه النسخة على رق وذلك لأنه أديم وأطول بقاءً حسب ذكر بعض المصادر. (خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى الشرق المسلم والشرق الأقصى، 2001، الصفحات 51-52)

المكتبات الإسلامية: هناك ثلاث ظواهر حضارية ساهمت في نشأة المكتبات الإسلامية حيث كان لها تأثير بالغ في عالم الكتب والمكتبات، تمثلت هذه الظواهر فيما يلي: (الخلوجي، 1988، الصفحات 18-19)

- حركة التأليف العربية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن الأول، وقد اتضحت معالمها خلال القرن الثاني الذي شهد فيه رجالاً كآبي عمرو بن العلاء الذي ذكر الجاحظ أن كتبه التي كتبها عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتها حتى السقف، وكذا الإمام الشافعي حيث ذكر له ابن النديم أكثر من

مئة كتاب... ويعود نشاط حركة التأليف في هذا القرن لمجالس الإملاء التي كانت تقدم فيها محاضرات عامة يلقيها العلماء في مختلف فروع المعرفة، وكان من نتيجتها كتب كثيرة.

- ظهور الورق: عرف العرب قبل ظهور الورق البردي والرق، وكان الرق أبقي دواما لكنه أغلى ثمنًا ونادر الوجود، لهذا كان لا يكتب عليه إلا إذا كان أمر يراد له طول البقاء، أما الورق فقد كان العرب يأتون به من الصين، ثم من مصنوعا في سمرقند، ولكنه أصبح في متناول الناس بعد صناعته في عاصمة الخلافة العباسية.

- صناعة الورق: كان لصناعة الورق وانتشاره بين مختلف فئات المجتمع دور هام في تطور صناعة الكتاب وظهور المكتبات الإسلامية، وتعني صناعة الورق حسب ابن خلدون: عملية الاستنساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين، وقد كان في بغداد سوق كبيرة حسب اليعقوبي، كانت تضم أكثر من مئة حانوت، لم تكن هذه الحوانيت مجرد دور للنسخ وبيع الكتب وإنما كانت مجالس للعلماء والشعراء، ومكان للالتقاء الطبقة المثقفة.

ساهمت هذه العوامل الثلاث في ظهور وانتشار كل أنواع المكتبات في العالم الإسلامي التي يتباهى بها العصر الحديث، حيث كانت هناك مكتبات خاصة، كخزانة يحيى بن خالد البرمكي، وكذا خزانة الواقي بالاضافة إلى خزانة ابن العميد والتي كان ابن مسكويه خازنا لها...ولكن أعظم المكتبات الخاصة في تاريخ الإسلام كانت المكتبات المرتبطة بقصور الخلافة، من بين هذه المكتبات خزانة الحكمة في بغداد، ومكتبة قرطبة التي أنشأها المستنصر كانت تحتوي حسب بن خلدون أربعة أربعون فهرسة في كل منها عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين. ومكتبة القاهرة التي أنشأها العزيز الفاطمي والتي وصفت بأنها من عجائب الدنيا، حيث روى المقرئ أنها ضمت أكثر من مائتي ألف كتاب، بينما ذهب أبو شامة إلى أنها بلغت المليونين.

إلى جانب المكتبات الخاصة، انتشرت المكتبات العامة من حدود الصين شرقا إلى حدود فرنسا غربا وشمالا، من بين المكتبات العامة مكتبة الصاحب بن عباد الذي جعل مكتبته وقفا فأصبحت بعد وفاته مكتبة عامة. وفي القرن الرابع هجري أسس جعفر الموصللي دارا للعلم فيها خزانة للكتب من جميع العلوم، يدخلها جميع طلاب العلم. (الخلوجي، 1988، الصفحات 20-22)

● الكتاب عند الصينيين: برزت مشكلة كيفية نسخ الكتب بسرعة في الصين في وقت مبكر، وبخاصة

الكتب التي لها علاقة بالدين... لتلبية حاجيات القراء المتزايدة، وقد كان الصينيون منذ العصر القديم يستعملون النقوش الحجرية لنسخ الكتب بشكل ميكانيكي، وكانوا يستخدمون أيضا الأختام الحجرية أو العظام حتى ينسخوا الكثير من اللوحات المختلفة والنصوص الدينية المختلفة. بقي الصينيون يستخدمون هاتين الطريقتين حتى العصر الوسيط. لقد عايش إنتاج الكتاب الصيني تطورا قويا في عهد أسرة تانغ التي قام حكامها المتعلمون بجهود كبيرة لتطوير العلوم والفنون. فقد وصلت الصين في ذلك الوقت إلى قمة تطورها الثقافي في عهد الإمبراطور مينغ هوانغ (712-756)، حيث عاش فيه أكبر الشعراء

والكتاب الصينيين، يعود الفضل في هذا التطور إلى السياسة المنتهجة من طرف الحكام الصينيون إزاء كافة التعاليم الدينية والفلسفية، سواء كانت تبرز داخل الصين أو التي تأتي من كافة أنحاء العالم، وفي بداية حكم هذه الأسرة أسس الإمبراطور تاي تسونغ (627-649م) مكتبة كبيرة في العاصمة تشانغ-آن حيث كانت تحتوي على 54 ألف لفافة حسب بعض المصادر، وتقول مصادر أخرى أنها تصل إلى 200 ألف لفافة. وفي القرن الثامن ميلادي بدأ الصينيون في نسخ الكتب بالقوالب الخشبية، ويعتبر أقدم نص مطبوع بواسطة القوالب الخشبية يعود لسنة 757م يتضمن أحد النصوص البوذية المقدسة (هاراني سوترا)، اكتشف في مغارة بمنطقة مسماة ستشوان سنة 1944م. بالإضافة إلى هذا الكتاب اكتشف كتاب آخر من طرف السير أورل ستين سنة 1907م في مغارة الألف بوذي، يتضمن النص البوذي "سوترا الماسية"، وهو محفوظ في المكتبة البريطانية في لندن... في هذا الكتاب طبعت ملاحظة ذكر فيها أن هذا الكتاب قد طبعه وانغ تشيه للتوزيع المجاني على روح والديه كان ذلك سنة 868م. ويروي بعض المؤرخين عن الكتب التي شاهدها سنة 883م أن موظف لدى الإمبراطور هسي-تسونغ دون أنه شاهد الكثير من الكتب المدرسية والمؤلفات كانت معروضة للبيع، وأضاف أنها كانت منقوشة على الخشب ومطبوعة على الورق. وفي الفترة بين 932-953م قرر الوزير فنك تاو إصدار طبعة نقدية لمؤلفات الكتاب الكلاسيكيين، من خلالها انطلقت الصين في فترة تطور الطباعة بواسطة القوالب الخشبية... (ستيتشفيتش و مُجّد، تاريخ الكتاب القسم الثاني، 1993، الصفحات 8-16)، وكان لهذا المشروع أهمية كبيرة بالنسبة لتطور الطباعة فهو يعتبر بمثابة اختراع غوتنبرغ من حيث الأهمية بالنسبة إلى الطباعة في أوروبا. بعد فترة قام العالم "وانغ تشن" بتطوير هذا الاختراع حيث قام باستبدال الحروف المصنوعة من الصلصال بأخرى مصنوعة من الخشب، حيث طبع أول كتاب (نونغ شو) وهو كتاب عن الزراعة، إلا أن آمال هذا العالم لم تلبى طموحاته في الصين، في المقابل نجح استعمال هذه التقنية في طباعة كتب الإويغور الأتراك، والتي كانت لهم أجديتهم الخاصة.

ومن الملاحظ أن الكوريون واليابانيون قد تأثروا بالعلم والثقافة الصينية، حيث أخذ الكوريون من الصينيون النظام الإيدوغرافي للكتابة وحتى أنهم أخذوا اللغة أيضا، إذ بقوا لمدة طويلة يستخدمون الصينية في كتبهم الأدبية والدينية، بالإضافة إلى استعمالهم الطباعة بالقوالب الخشبية المستخدمة سابقا من الصينيون. إلا أنه مؤخرا تم اكتشاف نص مطبوع في كوريا بواسطة القوالب الخشبية مما أصبح يشكك في كل القناعات السائدة حول أسبقية الصينيين في استخدام الطباعة بالقوالب الخشبية. هذا النص عبارة عن كتاب بوذي "فيمالا ميربھاسا" أو "دهاراني سوترا" الذي ترجم من اللغة السنسكريتية إلى الصينية في سنة 704م. وقد استمر الكوريون في استخدام القوالب الخشبية في الطباعة، إلا أنهم طوروا تقنية الطباعة في القرن الثالث عشر بإدخالهم حروف متحركة من المعدن عوضا من الخشب، وبذلك فقد ساهم الكوريون بتطور تقنية الطباعة بشكل جوهري. واكتسب النشاط الطباعي في كوريا دفعة قوية بتأسيس معهد الدولة لطباعة الكتب سنة 1392م... (ستيتشفيتش و مُجّد، تاريخ الكتاب القسم الثاني، 1993، الصفحات

أما تأثير الثقافة الصينية على اليابانيين فقد كان تأثيراً قوياً فقد أخذ اليابانيون الكتابة الصينية خلال القرنين الرابع والخامس، بينما انتشرت البوذية في اليابان خلال القرن السادس للميلاد، وكان الطلاب اليابانيون يدرسون في الصين ويعودون إلى بلادهم وهم يحملون مدخرات ثقافية صينية وفي نفس الوقت كان عدد من المبشرين الصينيين يذهبون إلى اليابان، حيث يؤثرون تأثيراً كبيراً في حياة اليابانيين، وقد كانوا يحملون معهم الكتب الصينية (الكتب الدينية، الكتب الطبية، والأدبية)، بالإضافة إلى أنهم كانوا يحملون معهم الطباعة بواسطة القوالب الخشبية. ونظراً إلى رغبة اليابانيين في تقليد كل ما هو صيني فقد أراد اليابانيون الطباعة بالقوالب الخشبية بأنفسهم، حيث نجد في عهد الإمبراطورة سهوتوكو التي حكمت اليابان في الفترة 748-769م مشروعاً كبيراً للطباعة، تم في هذه الفترة تشييد مليون "باغودة صغيرة" -وهي عبارة عن مبنى ديني خشبي صغير- أمرت الإمبراطورة تعليق على واحدة منها نص بوذي مطبوع، تم طبع هذه النصوص سنة 770م، بعد وفاة الإمبراطورة. ووزعت على كافة المعابد البوذية الموجودة في اليابان. يعتبر هذا المشروع مهماً جداً في تاريخ الطباعة.

● **الكتاب عند الأوروبيين:** كان للعرب دور كبير ومؤثر في تطور صناعة الكتاب في أوروبا خاصة فيما يتعلق باستخدام الورق، حيث توسع تطورت صناعة الورق في العالم الإسلامي وتوسع استخدامها، ذلك لأن العرب في أواسط القرن السابع ميلادي كانوا قد غزوا بلاد الفرس، وتوغلوا في تركمانستان وصولاً إلى سمرقند، فوجدوا الورق الذي كانوا يجهلون آنذاك. وقد كان يربط سمرقند ببلاد الصين طريق تجاري قديم، من خلال هذا الطريق وصل اختراع الورق الصيني إلى الفرس ثم انتشر تدريجياً في البلاد العربية، وفي القرن الثاني عشر وصلت صناعة الورق إلى أوروبا عندما أدخلها العرب إلى إسبانيا، حيث كانت طليطلة حيث وصفت بأنها أكبر المراكز الأدبية الأوروبية ومن أوائل مدنها التي صنعت الورق. (دال و محمد صلاح الدين حلمي، 2021، صفحة 45)

- ازدهار صناعة الورق وشيوع الكتاب في القرن الخامس عشر:

استعمال الورق من أكبر العوامل التي ساهمت في نشر الكتب في الطبقة المتوسطة في أوروبا، حيث تأسست أول طاحونة لصناعة الورق في أوروبا بإيطاليا في عام 1276، حيث في استخدام تقنيات صناعة الورق وأصبحت مركزاً مهماً لإنتاج ورق عالي الجودة، وساهمت بشكل كبير في تطور صناعة الورق في أوروبا. وفي القرن الرابع عشر اشتهرت طواحين الورق في فرنسا، وذلك في مدينتي إيسون Essonnes وتروا Troyes، كما عرفت ألمانيا عدة طواحين للورق في القرن الثالث عشر، من أهم صناعات الورق المشهورين في ألمانيا عائلة هولباين Holbein بمدينة زافنبورج Ravensbourg. وبالرغم من هذا فقد واصلت إيطاليا في توريد ألمانيا الورق لمدة طويلة. وفي القرن السادس عشر وصلت صناعة الورق إلى البلاد الإسكندنافية، حيث أنشأ أول مصنع بها بستوكهولم. (دال و محمد صلاح الدين حلمي، 2021، الصفحات 84-85)

- **انتشار المخطوطات في أوروبا:** انتشرت المخطوطات في أوروبا عن طريق كتب ساعات الصلوات الصغيرة وهي الكتب المفضلة بين كتب الأدب الديني في العصر الوسيط، لهذا كانت تصنع بأعداد كبيرة في الأراضي الواسعة، حيث وجدت

مصانع حقيقية لصناعة كتب الصلوات، غالبا ما كانت تعتبر هذه الكتب ضعيفة من وجهة النظر الفنية، غير أنه كانت تتخللها بعض الروائع الفنية الصغيرة. وقد انتشرت تجارة هذه المخطوطات في القرن الخامس عشر انتشارا كبيرا في المدن الكبرى كباريس وبروج وغنت وكولونيا وستراسبورج وفيينا وغيرها، وأصبح النساخون الأجراء يبيعون بضاعتهم في الأسواق المحلية والعامة. ويعتبر دييولد لاوير Diebold Lauber من أهم الأشخاص الذين أقاموا تجارة كبرى من الكتب الدينية والعلمانية في مدينة هاجناو Hagueau. (دال وحلمي، 1958، الصفحات 86-87)

- **الطباعة على الألواح في أوروبا:** استخدمت في أوروبا وسيلة شبيهة بالطباعة التي كانت في الصين، وإن كان ذلك لا يدل على وجود علاقة بين طباعة الخشب في الصين وبين نظيراتها بأوروبا. وتعتبر أقدم مطبوعات خشبية معروفة في أوروبا تلك التي صنعت على القماش، غير أنه حين بدأ انتشار استعمال الورق طبع العديد من صور القديسين وورق اللعب والتقويم عن طريق الطباعة الخشبية وحبر الطباعة المصنوع من الصناج والزيت على ورقة واحدة. وتعتبر العذراء واقفة تحمل بين ذراعيها المسيح الطفل أقدم ما وصل من هذه المطبوعات تعود هذه الصورة إلى عام 1418م. (دال ومُجد صلاح الدين حلمي، 2021، الصفحات 100-101)

3.3. الكتاب في العصور الحديثة:

يعتبر اختراع الإنسان لآلة الطباعة بالحروف المتحركة ثورة في تاريخ الكتاب هذه الثورة خرجت من أوروبا وغزت العالم كله، حيث غير اختراع الطباعة وجه الكتاب ونقلت البشرية جمعاء نقلة ضخمة حضاريا.

● **اختراع الحروف المتحركة في أوروبا:** ارتبط اسم يوحنا جوتنبرج (1397-1468) باختراع فن المطابع، حيث لمع اسمه في مدينة "ماينز"، كان ذلك في عام 1439م، من خلال هذا الاكتشاف لمع عصر جديد ساهم في انتشار العلم والتقاء الحضارات، وتبادل الثقافات، طبع أول كتاب في أوروبا على الأغلب ما بين (1440-1450) كان ذلك بالحروف اللاتينية المتحركة. ورغم أن غوتنبرج أحاط اختراعه بسرية تامة إلا أن الطباعة انتشرت سريعا في أوروبا، حيث ظهرت الطباعة في روما سنة 1465م، وفي البندقية سنة 1469م، وفي باريس عام 1470 وفي برشلونة سنة 1471م وانجلترا عام 1484م. (العريني، الطباعة، 2013، صفحة 32). ومع دخول أوروبا عصر النهضة توالى الاختراعات في مجال الطباعة تمكن نبيل بريطاني من اختراع آلة طباعة من الحديد عام 1800م، وبعدها بإحدى عشر عام تمكن الألماني فريدريك كويننج (Fiedrich Koenig) من اختراع آلة طباعة أسطوانية تعمل بالبخار، هذا الأمر زاد من كفاءة الطباعة وسرعتها.

ولقد تواصلت الاختراعات الأوروبية في مجال الطباعة، ففي عام 1826م مقام الفرنسي جوزيف نيبس (Joseph Nipce) وهو عالم طبيعة باختراع أول آلة تصوير ضوئي في العالم، هذا الاختراع أدى إلى فتح المجال أمام اختراعات عديدة في مجال الطباعة، كطباعة القوالب (الكليشيهات) التي اخترعها فوكس تالبوت (Fox Tlbot) عام 1852م، وطباعة الصفائح الضوئية التي اخترعها ألفونس بوافا (Alphonse Poitevin) عام 1955م، كان لهذا الاختراع دور في ظهور طباعة الأفويست في أوروبا بنهاية القرن التاسع عشر. (العريني، الطباعة، 2013، الصفحات 32-33).

● الطباعة في الوطن العربي: ارتبط دخول الطباعة البلاد العربية بدخولها إلى تركيا، حيث كان الوطن

العربي ولايات تابعة للدولة العثمانية. وقد كان للعثمانيين موقف معادي لدخول الطباعة، حيث اشترط السلاطين عدم طباعة كتب اللغة والحديث والتفسير. ويعتبر أحمد فارس الشدياق من الأوائل الذين قاموا بتأسيس المطابع حيث أسس مطبعة الجوائب وزودها بالآلات الحديثة.

وكان السبب الرئيسي لدخول فن طباعة الكتب إلى لبنان هو التنافس بين الأديرة حول طباعة الكتب الدينية في القرن الثامن عشر، أما مصر فدخلتها المطبعة مع حملة نابليون عام 1798م، حيث كان نابليون يهتم بالمطبعة، حيث اصطحب معه مطبعة فرنسية وأخرى عربية، وكذلك فعل الفرنسيون مع الجزائر في إدخال الطباعة إلى إليها عام 1830م.

يرجع تاريخ أولى المطابع العربية إلى ما يلي: (العربي، الطباعة، 2013، الصفحات 38-39)

- أول مطبعة في مصر كانت 1820م.
- أول مطبعة في الجزائر كانت 1830م.
- أول مطبعة في فلسطين كانت سنة 1846م.
- أول مطبعة في تونس كانت سنة 1859م.
- أول مطبعة في اليمن كانت سنة 1877م.
- أول مطبعة في الحجاز كانت سنة 1882م.

● الطباعة في الجزائر: مثلما سبق وأشرنا إليه فإن دخول الطباعة إلى الجزائر ارتبط بغزو جيش الاحتلال

الفرنسي للجزائر، حيث أدخل مطبعة، كان ذلك في 26 جوان من سنة 1830، وفي ظرف سنة واحدة عرفت المطبعة انتشارا واسعا في معظم المدن الجزائرية كوهان وقسنطينة وعنابة...، وقد قام الفرنسيون بنقل المطابع المتنقلة حيثما حلوا في حملاتهم العسكرية على مختلف المدن والقرى الجزائرية، وذلك بغرض طبع المنشورات والمطبوعات التي تدعو المقاومين للاستسلام والانخراط في مشروع فرنسا الحضاري، وقد قام "سيافي Sciavi" بإصدار مطبوعة دورية. حيث سمح له بالقيام بتفتيش القصور والمنازل التابعة لوزارة الحرب، هذه المنازل والقصور كانت سابقا ملكا لدايات الجزائر وقادتها، كانت تحوي هذه القصور على مجموعة من المخطوطات والوثائق والمقتنيات. (الميلود، 2021، الصفحات 1041-1042).

وتعتبر المطبعة الثعالبية أول مطبعة عربية في الجزائر، حيث قدمت دورا كبيرا في طبع التراث العربي الإسلامي، سميت كذلك نسبة العلامة عبد الرحمن الثعالبي، أسست سنة 1895م من طرف السيد رودسي قدور بن مراد التركي، وأصله تركي. ومن الملاحظ أن بين عامي 1839 و1858م كان الطبع والنشر في الجزائر يسير المشرق، حيث قدمت جهود كبيرة في نشر الكتاب في الجزائر وذلك رغم قل الإمكانيات والوسائل، بل وأكثر من ذلك فقد تم طبع العديد

من كتب التراث المشرقي، على سبيل المثال لا الحصر: متن خليل في الفقه، طبع هذا الكتاب سنة 1903م بالمطبعة الثعالبية. والجدير بالذكر فإن العديد من المطابع ظهرت بعد هذه المطبعة نذكره فيما يلي: (العربية، 2024)

- مطبعة النجاح أسسها عبد الحفيظ بن الهاشمي سنة 1919م.

- مطبعة قسنطينة أنشأها عبد الحميد بن باديس عام 1920م.

- مطبعة المغرب العربي مؤسسها الشيخ حمزة بوكوشة سنة 1937م.

- مطبعة العلوية والتي ظهرت على يد مصطفى العلوي.

وظهرت أيضا مطابع إستشرافية أخرى في الجزائر، حيث نشرت التراث العربي وكذا الكتب الفرنسية وهي:

(الحديث، 2024)

- المطبعة الإفريقية.

- مطبعة بروسبير بوردي بروجي.

- مطبع فنتانة.

- مطبعة جوردان.

ورغم وجود هذه المطابع إلا أن المطبعة الثعالبية كان لها الدور الكبير في نشر التراث العربي الإسلامي، من بين أهم منشورات هذه المطبعة هي: متن العاصمية لأبي بكر بن عاصم الغرناطي، ومتن خليل في الفقه والذي طبع سنة 1903م. أما الكتب التي طبعت للجزائريين من طرف هذه المطبعة فنجد منها: تعطير الأكوان في شذا نفحات أهل العرفان لمحمد بن الصغير بن الحاج المختار طبع سنة 1916م. وكذا البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، لابن مريم، طبع عام 1908م. وأيضا طبعت كتاب جهود المطبعة الثعالبية في نشر وطبع التراث الجزائري لمؤلفه بشير ضيف بن أبي بكر بن بشير بن عمر الجزائري، وغيرها من الكتب... (الجزائري، 2024)

بعد الاستقلال قامت الجزائر وعلى رأسها الحكومة الجزائرية آنذاك بتأميم الشركة الفرنسية "Hachette" والتي كانت تغطي كامل حاجيات السوق الجزائرية من الكتب والمنشورات، وخاصة الكتب المدرسية، وقد عملت الحكومة بعد الاستقلال أيضا على السيطرة على مختلف مؤسسات النشر. وقد قامت الدولة الجزائرية بإنشاء مجموعة من مؤسسات النشر منها: (الميلود، 2021، صفحة 1042)

- المعهد الوطني البيداغوجي بموجب مرسوم 62-166 المؤرخ في 31 ديسمبر عام 1962م.

- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بموجب الأمر 28-66 صدر في 27 جانفي 1966م.

- الوكالة الوطنية للنشر والإشهار أنشأت بموجب الأمر 67-279 سنة 1967.

- الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.

خاتمة:

في ختام، يمكن أن القول أنّ تاريخ صناعة الكتاب يروي قصة تطور الإنسان في حفظ ونقل المعرفة والعلوم عبر العصور، حيث بدأ بالألواح الطينية والمخطوطات اليدوية التي كانت تحتاج إلى جهد ووقت طويل لتنتقل إلى البردي والرق في العصور القديمة، ثم شهد ظهور المخطوطات في العصور الوسطى والتي لعبت دورا مهما في حفظ التراث

الثقافي والديني العالمي، وبعدها تم اختراع الطباعة في القرن الخامس عشر على يد جوتنبرغ، الذي أحدث ثورة في صناعة الكتاب حيث ساهم في انتشار المعرفة بشكل لم يكن ممكناً من قبل. تظل صناعة الكتاب عبر العصور مرآة للتقدم التقني والفكري للإنسانية وما زالت تتطور مع ظهور الكتب الإلكترونية والباعة الرقمية في العصر الحديث.

قائمة المراجع:

المعاجم والموسوعات:

- أحمد شوقي بنين، ومصطفى طوي. (2005). معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي) (المجلد 3). الرباط: الخزنة الحسنية.
- الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية. (2001). الموسوعة العربية الميسرة مج 3 س-ك (المجلد ط.2). القاهرة: دار الجيل.
- جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور. (2005). لسان العرب (المجلد ط.4). بيروت، بيروت: دار صادر.
- حسين محمد النصار، وآخرون. (2001). الموسوعة العربية الميسرة: المجلد الأول أ-ب. القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.
- روجي البعلبكي. (2008). المورد الثلاثي: قاموس ثلاثي اللغات عربي، إنجليزي، فرنسي (المجلد ط.4). بيروت: دار العلم للملايين.
- شوقي ضيف، شعبان عبد العاطي عطية، وأحمد حامد حسين. (2011). المعجم الوسيط (الإصدار ط.5). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

الكتب:

- أحمد فايز أحمد السيد. (2010). الكتاب الإلكتروني إنتاجه ونشره (الإصدار 2). الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- أحمد نافع المدادحة. (2014). النشر الإلكتروني وحماية المعلومات (الإصدار ط.2). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- ألكسندر ستييتشفيتش، ومحمد الأرنؤوط. (1993). تاريخ الكتاب القسم الثاني. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- ألكسندر ستييتشفيتش، ومحمد الأرنؤوط. (1993). تاريخ الكتاب (القسم الأول). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- الوليد بن صقر المطيري. (2013). مفهوم المنهج التوثيقي. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- حشمت قاسم. (1998). مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبات (المجلد ط.3). القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- سفند دال، ومحمد صلاح الدين حلمي. (2021). تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر. القاهرة: وكالة الصحافة العربية.
- شعبان عبد العزيز خليفة. (1997). البليوجرافيا أو علم المكتبات. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- شعبان عبد العزيز خليفة. (2001). الكتب والمكتبات في العصور الوسطى الشرق المسلم والشرق الأقصى (الإصدار ط2). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- عبد الستار الحلوجي. (1988). دراسات في الكتب والمكتبات. (مكتبة مصباح، المحرر) جدة.
- غالب عوض النوايسة. (2015). مصادر المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات (المجلد ط.2). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- فريد الأنصاري. (1997). أبحاديّات البحث في العلوم الشرعية. الرباط: مطبوعة النجاح الجديدة.
- محسن السيد العريبي. (2013). الطباعة. القاهرة: مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح.
- موريس أبو السعد ميخائيل. (1997). الكتاب تحريره ونشره (المجلد ط.2). الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

المقالات:

- صغيري الميلود. (2021، 10 29). الطباعة والتطور الكرونولوجي لمصادر المعلومات بين الانتشار وحتمية الوسائط. مجلة الإحياء، 21(29)، 1037-1046.
- مساعدي عبد الرزاق. (01 جوان، 2023). طرق إنتاج الكتاب المخطوط عند المسلمين ما بين القرنين الثاني والخامس هجري. مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، 8(2)، 1205-1220.
- هبة عبد المنعم محمد باشا. (يناير، 2020). الكتاب الإلكتروني تعريفه، أهميته، تصميمه. مجلة الطفولة، 1238.

مواقع الأنترنت:

- أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري. (2024، 11 20). جامع الكتب الإسلامية. تاريخ الاسترداد 11 20، 2024، من الجوامع والمجلات ونحوها:
<https://ketabonline.com/ar/books/551/read?part=87&page=43366&index=17688702/1104229/1104360>
 - أرشيف ملتقى أهل الحديث. (2024، 11 20). المكتبة الشاملة الحديثة. تاريخ الاسترداد 11 20، 2024، من المكتبة الشاملة الحديثة: <https://al-maktaba.org/book/31617/43367>
 - ديوان اللغة العربية. (2024، 11 20). ديوان اللغة العربية. تاريخ الاسترداد 11 20، 2024، من معجم المصطلحات الكبير:
<https://www.diwanalarabia.com/Display.aspx?args=F786A80DE49CA610D26149DB6F5AD0FEBCA02AC8C83D9A15E0C6F0D9604CFC696194DE0438C9D7B87CCEA46E113C0DCF9C47111BB7CF2E634C5F664ABE064D8669804EFA9B0A3D13111C2392EC1FFC15DB8EB151C3FDF8DC14FB43BCD8F719FEBBDC5948544E4C>
- مراجع باللغة الأجنبية:
- Abdurazak, F. (1990). *the kingdom of the book: the history of printing as an agency of change in morocco between 1865 and 1912*. Boston: boston university.
 - Summers, D. (2006). *Longman dictionary of contemporary english*. london: pearson.